

معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج

الملتقى العلمي الخامس لأبحاث الحج

(دراسات منطقة الجمرات)

الزحام في المشاعر المقدسة: عوامله وانعكاساته النفسية والاجتماعية

إعداد

أ.د. عبدالحفيظ سعيد مقدم

جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

ملخص الدراسة:

يعتبر الزحام من الظواهر الاجتماعية التي تعرفها كثير من المجتمعات المعاصرة، وقد يحدث لأكثر من سبب، منها حالات الزحام التي تحدث في حالات التهجير الناجمة عن الحروب والاحتلال مثلما هو الحال في مخيمات الفلسطينيين (Marshy, 1999, Farah, 2000) ومنها الزحام الناجم عن الكثافة السكانية مثلما هو الحال في بعض المدن العالمية مثل هوكونج واليابان (Heimstra and Mcfarling, 1979) ومنها حالات الزحام عن المناسبات الدينية أو الوطنية أو الرياضية أو الغنائية، وإذا كان لبعض حالات الزحام جوانب إيجابية فإنه له في معظم الحالات جوانب سلبية على البيئة (Who, 2000) وعلى صحة الأفراد الجسمية والنفسية والاجتماعية (Gray, 2001)، غير أن تأثيره على الجوانب النفسية والاجتماعية يتوقف على الطريقة التي يدرك بها الأفراد، وهناك فروق فردية في ذلك، فالذي يدرك موقفاً معيناً قد يدركه آخر غير ذلك (Seare et al, 1985) ، ومن هنا فإن للزحام مفهوماً نفسياً، وآثاره نفسية اجتماعية.

والزحام في المشاعر المقدسة من الظواهر التي نالت اهتمام المملكة، حيث قدمت عدة مشاريع للتخفيف منه ولتسهيل عملية أداء الحج لمناسكهم، وقد قدم معهد خادم الحرمين الشريفين عدة بحوث في الموضوع وانتهى إلى عدة توصيات بشأن التخفيف من الظاهرة، وبالرغم من التطورات التي طرأت في المشاعر المقدسة إلى أن ظاهرة الزحام مازالت شديدة وآثارها مازالت قائمة على حياة الناس وصحتهم الجسمية والنفسية، وتجدد الإشارة إلى أن أجزاء من مشاكل الزحام ناجمة عن سلوك الأفراد وليس فقط لضيق المكان.

وتسعى الدراسة الحالية إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

١. ما طبيعة الزحام وأشكاله وعوامله وقياسه؟

٢. ما هو التفسير النفسي للزحام؟

٣. ما طبيعة سلوك الأفراد في الزحام؟ وما دوره في رفع درجة الزحام؟

٤. ما هي آثار الزحام على صحة الإنسان وعلى جوانبه النفسية والاجتماعية؟

٥. ما هي استراتيجيات تخطيط وإدارة الزحام؟

وسوف تتم الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال العرض والتحليل للمحاور الأربعة التالية:

١. الخصائص العامة للزحام:

وفي يتناول الباحث استعراض المفاهيم المختلفة للزحام، الموضوعية منها والنفسية وكذا تصنيفات الزحام وأشكاله المختلفة في الأماكن المقدسة فضلاً عن العوامل المحددة له كالعوامل الموقفية والبيئية الشخصية والنفسية.

٢. التفسيرات النفسية - الاجتماعية للزحام وللسلوك الجمعي أثناء الزحام:

وسوف تتطرق الدراسة هنا إلى توضيح العوامل النفسية التي تجعل الناس يشعرون بالزحام على اعتبار أن الزحام شعور نفسي قبل أن يكون حالة موضوعية، كما تتطرق إلى أنماط السلوك التي يلجأ إليها الأفراد حينما يكونون في غمرة الزحام والتي تؤدي بدورها إلى نتائج سلبية.

٣. الآثار الصحية والنفسية والاجتماعية للزحام:

إذا كان للزحام في الأماكن المقدسة جوانب إيجابية فإن له آثار سلبية على الصحة الجسمية والنفسية والاجتماعية التي تنعكس على سلوك المسلم وأدائه لمناسكه، والزحام لا تتوقف آثاره على الحجاج والمعتمرين فقط بل تتعدى إلى العاملين والسكان المجاورين لمناطق الزحام وهذا من خلال تأثيره على البيئة وما ينجم عن ذلك من تلوث في الماء والهواء والغذاء، فضلاً عن زيادة درجات الحرارة والضوضاء التي تنعكس سلباً على صحة الناس وسلوكهم.

٤. استراتيجيات إدارة الزحام:

يتناول الباحث في هذا المحور الاستراتيجيات المختلفة لإدارة الزحام والتي تتمثل فيما يلي:

• استراتيجيات تخطيط وتصميم البيئة: ومنها إعادة تصميم وتصميم الشوارع والساحات والأنفاق والجسور والمعابر والأبواب وغير ذلك.

• إصدار الفتاوى التي تيسر على الناس أداء مناسكهم وتعميمها على البلاد الإسلامية.

• إصدار قوانين وتشريعات صارمة تحدد الواجبات والمسؤوليات وكذا المعايير والضوابط التي ينبغي على كل الأطراف المنظمة الالتزام بها.

• الاستراتيجية التنظيمية.

• الاستراتيجية الإدارية.